

وكل ما هو متوقع الوقوع لا يكون واد افضح والزامهم ارادة ما لا يتبع ظاهر البطلان لان ارادة ما يعلم انه  
 لا يتبع استغاثك بما لا يجدي وهو لا يجوز على الآحاد من العقلاء فلا يمنع صحة الاستدلال والله اعلم  
**سؤال آخر** اورد الامام في الاربعين شبهة منكرو النبوة ومن جعلها  
 شبهة تحقن بمن ينفي الأغراض عن أفعال الله تعالى وهو ان قال سلمنا ان فاعل الخوارق هو الله تعالى فلم  
 قلتم انما فعلها لغرض التصديق وقد قمتم الدلائل على انه يتبع ان يكون افعاله محلاة بشئ من الأغراض المقتضى  
 واذا كان كذلك استغاث القول بان خلقها لاجل التصديق ثم قال في الجواب قلنا فرق بين العلة والمعدة  
 ونحن لا ندعي ان خلق المجيء انما كان لغرض التصديق بل نقول خلق المجيء بعرف قيام التصديق بذات الله  
 كما ان هذه الكلمات المخصوصة صدرت دالة بحسب الاصطلاح والوضع على المعنى القائمة بذات المتكلم فذلك  
 هذه الافعال الخارقة للعادة اذا حصلت عقيب الدعوى صدرت دالة على قيام التصديق بذات من فعل المجيء  
 واعترض على الجواب بان التصديق اذا كان غير مقصود كيف يكون موافقا ما الدليل عليه وتمثيلة  
 بالكلمات المخصوصة فيه نظر وهذا لا يدل على المعاني بالوضع فحسب بل لا بد من قصد المتكلم والا فلا  
 يدل اصلا كما قرن هو وغيره في غير موضع واقول في تقرير كلام الامام التصديق لا يجوز ان يكون غرضا  
 من خلق الخوارق لان المصدق اما ان يكون المرسل اليه او المرسل ولا سبيل الى شئ منهما لان افعاله لا تقل  
 بعرض منه ولا من غير لئلا يلزم الاستكمال لكن الرسول يدعي على رسوله الارسل ولا بد للدعوى من حجة وهي اما  
 الشهاد من خارج والخارج هو المرسل اليه وهو منكروا ما تصديق من جانب المدعى عليه اما بقول يدل على قيامه  
 كالالفاظ الدالة على قيام معانيها بذات المتكلم ولا سبيل اليه للدور والتسلسل واما بفعل يدل عليه كالذي  
 فكان خلق الخوارق دليلا على قيام التصديق به فبين ان التصديق غير مقصود من خلق الخوارق لنيل  
 بالمرسل وانما المقصود من خلقها دلائلها على قيام التصديق بالمرسل فليس مقصودا بل وانما هو مقصودا انا  
 وكان الاصل ان يكون الدليل على قيامه بالمرسل الفاظا لكونها اظهر في الدلالة لكنه ترك لما ذكرنا ومن هذا  
 يعلم ان وجه المشبهة بين خلق الخوارق وبين الالفاظ الدالة على قيام معانيها بذات المتكلم ليس الا الدلالة على قيام  
 معنى من قام به وكون دالة اللفظ تحتاج الى قصد المتكلم ولا ليس بمنطور اليه ولئن كان فقد ذكرنا انه مقصود

انا

انا واما الدليل على ان خلق الخوارق دليل فخلقها على يد الرسول فانه انما اخوان مع امكان غير دالة  
 على انه في دعواه مصدق واما على طريقته الحكم فخلق الخوارق دليل على تميز فرد من افراد النوع لصلاته بكونه  
 شارعا بشريعة محظوظ نظام الكون عن الاختلال وذلك ان الانسان مدني بالطبع يحتاج في قيام شخصته  
 الى امور عملية صناعية او غيرها ليس بقدر الشخص على تحصيلها او بعض منها طول عمره فتحتاج الى معاونة  
 ومعاوضة وقد يمنع المغالب عن حصول ذلك فلا بد من شارع عام يشريه شارع يرعى غير دفع  
 للنشاز المفضي الى الاختلال المهرب عنه وذلك بالاثبات بالخوارق فكان خلقها دليلا على تميز فيما  
 بين آحاد النوع لذلك واعلم ان نهاية طريقته المتكلمين ان خلق الخوارق يدل على صدق الرسول في  
 دعوى الرسالة واما ان المرسل مفترض الطاعة واذا رسله بالايان والشارع فليس له دالة على ذلك  
 اصلا ومع عدم قبح الكذب لا يثبت اصلا وتبعه لا يثبت سمحا للدور والتسلسل والعقل بفعل عنه  
 فابن ابو الحسن الاسعوي من اثبات نبوة ثم اثبات ايمانه المبني على ذلك

بانها آفة  
 في صدر من شهدته  
 بالتمام المحمدي  
 بالتمام المحمدي  
 بالتمام المحمدي

## سألت في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم والاية

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت  
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين  
 اما بعد فقد سألني أسعدك الله سبحانه الاوليا عن الكلام على قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم والاية  
 لا تبعتم الشيطان الا قليلا الآية فاعلم ان ناسا من ضعفاء المسلمين الذين لم يكن لهم خيرة بالاحكام  
 ولا استيطان للاموار اذا بلغهم الخبر من سريار رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او خوف  
 وخلفا ما من الكفار ومن المنافقين او من الرسول صلى الله عليه وسلم اذا عوا به وكان في ذلك  
 منسقة فنزل قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذا عوا به ولوردوا الى الرسول والى اولي  
 الامر منهم لعلهم يستنبطونه منهم والمراد بالاولي الامر كبار الصحابة البصاة بالامور والذين كانوا في



منهم ومنى لعلم تدوين مجاز بالحذف وقوله يستنبطونه اي الذين يستخرجون تدوين بنطهم وتجانهم  
ومع فهم بامور الحبيب ومكايدها وهذا على تقدير ان يكون ما بلغهم من جهة الكفار وان كان من جهة المؤمنين  
فهو انهم كانوا يسمعون من افواه المنافقين من جهة السرايا شائنا من غير معلوم الصحة فيذبحونه فيكون  
وبالا على المسلمين ولوردوا الى الرسول والى اولى الامر وقالوا انك حتى نسمع منهم ونعلم هل هو مما  
يذاع او لا لعلمه اي لعلم صحة وهل يذاع او لا هو لاء المذبحون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي  
الامر اي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو انهم  
كانوا ينفون من رسول الله واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف فيكون  
فينتسب فيبلغ الاعداء وكانت الاذاعة منسقة ولوردة الى الرسول والى اولى الامر ويوصى بهم  
وكانوا كان لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدوين كيف يدبرونه وما يأتون وما يذرون فيه ثم اعقب  
بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا ابتغى الشيطان الا قليلا واختلفوا في تفسير الفضل ففسر بعضهم  
بما بينهم منه عرفا وهو مع غير مستحي بغير تعظيم ولزم من ذلك ان لا يكون عدم اتباع القليل للشيطان بفضل الله  
وهو محال ثم اختلفوا فيما يدفع ذلك فذهب من جعل القليل على الصبيان والمجانين وهو بعيد لان  
قوله ولولا فضل الله عليكم امتنان على العقلاء وتوزيع للضعفة المذنبين الذين لم يتميزوا بين ما ينفعهم وما  
يضرهم بالاذاعة او بين ما يذاع وما لا يذاع والصبيان والمجانين ليسوا في ذلك الحيز ومنهم من  
جعله على من مات زمان العتق وهو ضعيف من وجهين احدهما ان من مات قبل الاسلام لم يدخل في قوله  
ولولا فضل الله عليكم ولا في قوله لا ابتغى والساني ان من مات منهم مات موصدا فلم يتبع الشيطان بفضل  
وان مات كافرا فقد اتبع الشيطان لان الايمان واجب عليه عملا ومن ترك ما وجب عليه فقد اتبع الشيطان  
فلم يكن على كلا الفريقين مستثنى لان المستثنى قليل لم يتبع الشيطان بدون فضل الله والموصد لم يتبعه بفضل الله  
والكافرا اتبعه وهذا على قول ابي حنيفة رحمه الله فانه يوجب الايمان عملا فانه ذوى عنه انه قال لو لم  
يبعث رسول لوجب على الخلق معرفة الله بعقولهم وعلم الهدى ابو منصور لما تريد به الله وهو قول كثير  
من مشايخ العراق ويورد عليه ان فائدة الوجب العقلي ان كان الثواب بالجنة بفعل الواجب العقاب بالنار

٩ بتركه فالعقل لا يهديه الى ذكر هو الذي توفهم منه الشيخ نور الدين الصابوني رحمه الله وقال ليس تفسير وجوب الايمان  
بالعقل ان يستحق الثواب بفعله او العقاب بتركه اذا ما لا يعرف ان الا بالسمع وان كانت غير ذلك فليس كل من هو  
في الدار الآخرة والجواب ان فائدة ذلك لان الدار الآخرة يستعمل على الجنة والنار والاعراف مال اهل  
الاعراف الجنة لا محالة والجنة والنار مخلوقتان بتسليم الخصم فالذي يؤمن بالعقل لا يكون خارجا عن الجنة  
وان لم يكن عالما بها في الدنيا لان عدم العلم بالشئ لا يستلزم عدمه في نفسه وبحوز ان عاب هذا ايضا بان  
الثواب والعقاب عقليتان اذا وقع جزي عوايه عليه السلام الثابتين بالمعجزة فليست بل هذا فانه غريب لم  
يسبق اليه والحق ما قاله ابو حنيفة رحمه الله لان العقل هو الدليل المعبر في الاصول لان دلاله العقل موقوفة على صحتها  
وصدقه لا يثبت بتعلله لان الكلام فيه كقوله في الاول وماله الدور والتمسك بل انما يثبت بدلالة المعجزة وهي عقلية  
فاعتبار في ثبوت النبوة التي هي اصل العقل وعدم اعتبار في وجوب الايمان تحكم صرف بل هو اعمال له في  
اثبات الاصل الذي هو الاقوي واحتمال له في النوع الذي هو الاضعف وذلك بقض الاصول وعكس المعقول  
ومنهم من جعل الاستثناء من قوله اذا هو به لان المذنبين لم يكونوا جميعا في جازم اقرب الامن والحق  
بل قليل منهم ما اذا عوا وفيه بعد للفضل الكثير بالاجبي بين المستثنى والمثني منه ومنهم من جعله  
من قوله يستنبطونه اي لعلمه المستنبطون الا قليلا منهم فانهم لا يعلمونه وزد بلزوم الفضل المذكور وبان القليل  
من المستنبطين يعلمون لا الكثير فان الاستنباط يحتاج الى فكر وروية وذلك انما يتحقق من القليل واجب  
بان الماد من الاستنباط ليس له في الفكر وروية فلا يحض العلم بالقليل وليس للفضل المذكور  
ومنهم من جعله من المصدر اي الا ابتاعا قليلا وفسر آخرون الفضل والرحمة بارسال الرسول وانزال الكتاب  
واتباع الشيطان بالبقاء على الكفر وهو مختار الرنجس وهو المناسب لما في الآية من التوزيع للمذنبين ويكون  
المعنى لو لا ان الله بعثني اليكم وانزل علي القرآن بين اظهركم لا ابتغى الشيطان في امور دينكم ودينكم لان من اهدى  
الى امور ظاهري ولم يتميز بين ما ينفعه ويضره وما لا يذاع وما لا يذاع فلان لا يهدي الى امر باطن كالايان الغيب  
اولي وقوله الا قليلا استثناء من اتباعهم والماد من استدلال بعقله وامن بالله ويورد عليه ان فضل الله اعظم من ذلك  
الرسول وانزال الكتاب وذكر الامم وارادة الاخص لا تنفع لاجاز ولا كتابة لعدم دلالة عليه بوجه من وجوه الدلالة



وافترس والله اعلم المراد بفضل الله رحمة فان رحمة عطف تفسيره والمراد بالرحمة هو النبي عليه السلام  
وهي الرحمة المذكورة في سنن الانبياء في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين بطريق رجل عدل وسون النساء  
مدينة والنكت اذا اعمدت معرفة كانت الثانية عين الاولى فان القرآن المجيد كله كلام واحد وهذا  
بصح الاستثناء ويندفع الشبهة والله الموفق للصواب تمت بعون الله تعالى حسن توفيقه

## هذه رسالة في تفسير قوله تعالى لتتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد  
خاتم النبيين وعلى آله وصحبه المعين اتابعه فان بعض الفضلاء الذين لهم فضل اطلاق على قواعد  
العلوم وهم اهل غيظ تام في مراتب اللفظ والمفهوم قد نظروا في كلام الناس على قوله تعالى ان تتوبا  
الى الله فقد صغت قلوبكما وعرض بعض ذلك على محطتي ان ابرز ما ظهر لي من الكلام هناك فكنت  
ناسحت به القريحة متكلا على الله في الكلام عن الزلاخ هذه الصيغة فانه حبي ونعم الوكيل قوله  
تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما الخطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما بطريق الانثى  
تصريحاً بما يجب عليهما من الرجوع عما اقدمتا عليه ما كان يسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزاء الشرط  
محذوف وتقدمين والله اعلم ان تتوبا الى الله فقد خلصتما عما يوجب الحث لان الشرط سبب للجزاء  
ولست توبتهما سبباً لميل قلبي لهما لانهما لا يتألفان فليكن من باب قوله تعالى وما يكلم من نعمه من الله فان  
تقدمين وما يكلم من نعمه فهو سبب لان يقال هو من الله لتعذرا ان تكون توبتهما سبباً لان يقال فقد صغت  
قلوبكما لان صغو القلب الى التوبة وهو محمود وفي الآيه سبق للذم فيكون فقد صغت قلوبكما بيان ان ما  
تابعا عنه كان مما يوجب الحث وانما قيل قلوبكما وان كان لهما قلبان لان القلب كثر جهاته الخمس  
منزلة المتعدد والمعنى على التثنية ولا يتضى تعدد قلب كل منهما لان مقابلة المتعدد بالمتعدد يقتضى اتساق  
الآحاد على الآحاد على ما عرف في الاصول فان قيل صح من الشرطية بوجود المذموم او باتساق التابى قلنا

بوجود المذموم جلا لحال المخاطب على الصلاح فان قيل الآية نظامها تنفي الموازنة باعمال القلب فان صغور  
جعل على لوجب الحث وما لا يتواخذه لا يكون كذلك فلما الاو كذلك ولما ذهب الى الموازنة بها ان يستدل  
لها على ذلك ولكنه مدفع بان المراد بصغو القلب ملزومه وهو ما وجدتها في الخارج فكان كتابة عنه فالواحدة  
بما في الخارج لا بجعل القلب سلفاً لكنه معارض بقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها واذا قامت المحامدة  
بين الاثنين ضرب الى الحديث وهو ما روي البخاري وسلم رحمة الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله  
يقا وز عن امي ما حدثت به نفسها ما لم يكلم به او يعلم وقد قرنا تمامه في الاسراق وقوله تعالى وان نظاهرا  
عليه عطف على قوله ان تتوبا اليه ومعناه ان تعاونا عليه صلى الله عليه وسلم بما يسوءه من افشاء شيء قال  
صاحب الحاشيات والافراط في الغيرة وفيه نظر وجزاء الشرط فيه ايضا محذوف وهو لن يقدم ظهيرا وقوله تعالى  
فان الله هو مولاه بيان الملازمة وهو ظاهر فان من كان الله ناصرا البتة لن يقدم ظهيرا واليه اشار صاحب  
الاطراف انه من باب قوله تعالى وما يكلم من نعمه من الله وان تعاونا فان ذلك سبب لان يقال الله هو مولاه وقد  
للمتعاون عن التعاون لان قوله لن يقدم ظهيرا ليس سبباً عن تطاهرهما بل القول به مستتب وليس الضمير للفضل  
لانه انما يتوسط بين مبتدأ وخبر من غير ان يكون ايضا هيها بان يكون افعل من كذا القول زيد هو افضل من غيره او  
فحلا مضارعا مثل زيد هو يذهب وليس ما نحن فيه من ذلك لا يتألف مشابهة افعل من كذا بالمعروف انما هي من  
استناع دخول لام التعريف عليه استناعها على المعرفة وما نحن فيه لتعريفه بالامانة كذلك لان ذكره ان كان المشهور  
منقوض مثل زيد هو غلام رجل فانه لا يجوز بالاتفاق مع قيام تلك العلة فيه وانما المشابهة بينهما باعتبار  
ان لا فعل من كذا يشبهها قوما بالمعروف من حيث المعنى حتى ان معنى افضل من كذا الافضل باعتبار افضلية معهود  
وليست هذه المشابهة في زيد هو غلام رجل موجود فان قيل لو كان كذلك لم يقع صفة للنكرة كما لم يقع  
لكن يجوز رايت رجلا افضل منك ولا يجوز رايت رجلا الافضل فاجاب ان المشابهة بين الشيئين لا يلزم  
ان تكون من جميع الوجوه فاذا قيل زيدا افضل من عمر ويكون بمعنى الافضل باعتبار افضلية معهود واذا قيل رايت  
رجلا افضل من كذا لا يكون كذلك لا تنافي والعهد فان قيل فليجعله هذا وجب ان لا يجوز زيد هو يذهب لعدم تلك  
المشابهة قلنا ليست العلة في الفعل تلك المشابهة بل المشابهة فيه من حيث استناع دخول لام التعريف عليه